الأستاذة سميرة بوجرة

المحاضرة رقم 02

الأسلوب الإنشائي وأضربه.

1. تعريفه:

لغة: من الإيجاد والتكوين، يقال فلان أنشأ قصيدة أي ألّفها بعد أن لم تكن، كما يعني كذلك الابتداء والابتداع.

اصطلاحا: هو الكلام الذي يطلب به أمرا لم يكن موجودا وقت النطق بالكلام، وهو عندهم ما ليس له نسبة خارجة وقت النّطق بالكلام الإنشائي، أو هو " كلام لا يحتمل الصدق والكذب لذاته". فقل في تعريف الإنشاء هو ما لا يحصل مضمونه ولا يتحقق إلا إذا تلفظت به فطلب الفعل في« افعَلْ » وطلب الكف في ،« لا تفعل» وطلب المحبوب في « التمنِّي» وطلب الفهم في « الاستفهام » وطلب الإقبال في« النداء » كل ذلك ما حصل إلا بنفس الصيغ المتلفظ بها.

2. أقسامه:

الإنشاء نوعان طلبي وغير طلبي:

الطلبي ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، ويكون بالأمر والنهي والاستفهام، والتمني والنداء.

وغير طلبي ما لا يستدعي مطلوبا، وله صيغ كثيرة منها: التعجب والمدح والذم، والقسم، وأفعال الرجاء وكذلك صيغ العقود.

1.2. الأمر:

الأمر طلب الفعل على وجه الاستعلاء، وله أربع صيغ:

فعل الأمر، كقوله تعالى: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾.

لمضارع المقرون بلام الامر كقوله سبحانه وتعالى: ﴿**لِيُنْفِقْ** ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ﴾.

واسم فعل الأمر نحو: ﴿**عَلَيْكُمْ** أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾.

، والمصدر النائب عن فعل الأمر. نحو: سعيًا في سبيل الخير.

وقد تخرج صيغة الأمر عن دلالتها الأصليّة لتفيد:

- الإرشاد:

كقوله تعالى: ﴿إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾.

شاور سواك إذا نابتك نائبة يوما وإن كنت من أهل المشورات

- الإباحة: " وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الفَجْرِ" (البقرة: 187)
- التخيير:

فمن شاء فليبخل ومن شاء فليجد كفاني نداكم عن جميع المطالب

- التعجيز: " وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِن مِثْلِهِ" (البقرة 23)

- التعجّب: " أُنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً" (الإسراء48)
- التمني: ألا أيّها الطويل ألا انجل بصح وما الإصباح منك بأمثل
- الدعاء في قوله تعالى: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾.
- التهديد، كقوله تعالى: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.
- والتسوية، نحو قوله تعالى: ﴿اصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا﴾.
- والإهانة، كقوله تعالى: ﴿كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾.
- التأديب، نحو: كُلْ مما يليك.

2.2. النهي: طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء.

وللنهي صيغة واحدة هي المضارع مع لا النّاهية. مثال: قال تعالى: ﴿لا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها﴾

قد تخرج صيغة النهي عن معناها الحقيقي إلى معان أخرى تستفاد من السياق وقرائن الأحوال، كالدعاء، والالتماس، والتمني، والإرشاد، والتوبيخ، والتيئيس والتهديد والتحقير.

- **الالتماس:** فلا تبلغاه ما أقول فإنّه شجاع متى يُذكر له الطعن يشتق
- الدعاء: نحو قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾.

لا يعدمنك حمى الإسلام من ملكٍ أقمت قُلّته من بعدِ تأويد

- الإرشاد: كقوله تعالى: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾.

لا تطلبوا الحاجات في غير حينها ولا تطلبوها من غير أهلها

- التيئيس، نحو قوله تعالى: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾.

3.2. الاستفهام: طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل، وله أدوات كثيرة منها الهمزة وهل، وله أدوات أخرى، وهي: مَنْ وهي لتعين العقلاء، ما ومتى وأيان وكيف، وأين وأنّى وكم أيٍ

قد تخرج ألفاظ الاستفهام عن معانيها الأصلية لمعان أخرى تستفاد من سياق الكلام كالنفي، والإنكار والتقرير، والتوبيخ ، والتحقير والتعظيم والتسوية والتمني والتشويق والتعجب وسواها.

- الأمر، كقوله تعالى: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ أي: انتهوا.
- الإنكار: أأكفرك النعماء عندي وقد نمت على نمو الفجر والفجر ساطع؟
- ألست أعمهم جودا وأزكا هم عودا وأمضاهم حساما؟
- التوبيخ: إلام الخلف بينكم إلام؟ وهذي الضّجة الكبرة علاما؟
- النفي، كقوله تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾.
- والتقرير، كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾.
- التعظيم، كقوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾.

4.2. التمني: طلب أمرٍ محبوب لا يرجى حصوله، إما لكونه مستحيلا، وإما إمَّا لكونه مستحيلًا، كقوله:

ألا ليت الشباب يعود يوماً..... فأخبره بما فعل المشيبُ

وإما لكونه ممكنًا غير مطموع في نيله، كقوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِي قَارُونُ﴾. ومثل: قوله تعالى: " يَقُولُ الكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرابًا" (النّبأ04)

وإذا كان الأمر المحبوب مما يُرجى حصوله كان طلبه ترجّيًا. كقوله تعالى: ﴿لَعَلَّ اللهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ و﴿عَسَى « بعسى ولعلَ » ويُعبَّر فيه اللهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ﴾.

واللفظ الموضوع للتمني ليت، وقد يتمنى بهل ولو ولعل لغرض بلاغي.

5.2. النداء: هو طلب إقبال المخاطب، أو هو دعوة المخاطب بحرف من حروف النداء يحلّ محلّ الفعل المضارع (أنادي)، ووظيفة النداء في الكلام هي التنبيه، وحروف النداء هي:

-يا: وهي حرف نداء للبعيد، وهي أكثر الأدوات شيوعا.

-الهمزة: ويُنادى بها القريب، وذلك لخلوّها من حرف المدّ: أبنيّ اجتهد تنجح

-أيا: وهي حرف النداء للبعيد

أيا طالب الدنيا الدنيّة إنّها ستُرديك يوما إن علوت مطاها

-وا: وهي حرف يختصّ بنداء الندبة: وامعتصماه

-آ: وهو حرف نداء للبعيد: آ أيوب

يخرج النداء عن معناه الأصلي إلى معان أخرى تستفاد من القرائن كالزجر والتحسر الإغراء.

والنُّدبة، نحو قول الشاعر:

فوا عَجَبا كم يدّعي الفضْل ناقصٌ..... ووا أسَفا كم يُظْهِرُ النّقصَ فاضلُ

والزجر، كقول الشاعر:

أفؤادي متى المتابُ ألمّا ..... تصحُ والشيبُ فوق رأسي ألمّا

والتحسُّر والتوجُّع، كقوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾.

إمَّا للتفاخر، نحو: أنا أكُرم الضيف أيها الرجل.

2-الإنشاء غير الطلبي:

ما لا يستدعي مطلوبًا غير حاصل وقت الطلب، ويكون فالإنشاء غير الطلبي بصيغ المدح، والذم، وصيغ العقود، والقسم، والتعجب والرجاء، ويكون برُبَّ ولعلَّ، وكم الخبرية.

أما المدح والذم: فيكونان بنعم وبئس وما جرى مجراهما، نحو: حبذا ولا حبذا، والأفعال المحولة إلى فعل، نحو: طاب عليٌّ نفسًا، وخبث بكر أصلًا.

وأما العقود: فتكون بالماضي كثيرًا، نحو: بعتُ واشتريت ووهبتُ وأعتقتُ، وبغيره قليلًا نحو: أنا بائع، وعبدي حر لوجه الله تعالى.

وأما القسم: فيكون بالواو والباء والتاء وبغيرها، نحو: لعمرك ما فعلت كذا .

وأما التعجب: فيكون قياسًا بصيغتين، ما أفعله وأفْعِلْ به، وسماعًا بغيرهما، نحو: لله دره عالمًا ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾.

وأما الرجاء: فيكون بعسى وحرى واخلولق، نحو: ﴿فَعَسَى اللهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ﴾.

واعلم أن الإنشاء غير الطلبي لا تبحث عنه علماء البلاغة؛ لأن أكثر صيغه في الأصل أخبار نقلت إلى الإنشاء، وإنما المبحوث عنه في علم المعاني هو« لإنشاء الطلبي » لما يمتاز به من لطائف بلاغية.